



بنوك الادّخار المحلية:

تجربة ميت غمر في محافظة الدقهلية بمصر



أحمد بلوافي

معهد الاقتصاد الإسلامي – جامعة الملك عبد العزيز

ورشة تعزيز ثقافة الادّخار في المملكة وفق رؤية 2030 وأثرها المالي والاجتماعي

قاعة الشيخ صالح كامل – معهد الاقتصاد الإسلامي

الخميس 16 جمادى الآخرة 1440 هـ = 21 فبراير 2019 م

✓ بنوك الادّخار المحلية في ألمانيا

✓ تجربة ميت غمر (1963-1967م)

✓ الدروس المستفادة

بنوك الادخار المحلية في ألمانيا (*Sparkassen* or Local Savings Banks)

3

- ❑ يعود تاريخ النشأة لأزيد من قرنين (218 سنة)؛ أول بنك أنشئ عام 1801م في مدينة (*Göttingen*)، وبعد عام 1815م بدأت في الانتشار بشكل كبير
- ❑ أنشئت على يد مصلحين اهتموا بأمر المجتمع ونادوا بالادخار كفضيلة خُلقية ثم عملوا على غرسها كسلوك يمارسه الشعب الألماني **بمختلف طبقاته وأعمارهم ومهما تفاوتت دخولهم** (النجار، منهج الصحة، ص. 80)
- ❑ الفكرة الأساسية لهذه المصارف تقوم على تعبئة المُدخرات الصغيرة لأهالي منطقة جغرافية/إدارية محددة؛ فلاحون، عمال، حرفيون ومهنيون، تجار صغار، طلبة، واستثمارها في الأنشطة المحلية للمنطقة
- ❑ يقدر عددها بـ **423** بنك وهي تمثل المكون الأساسي (The Heart) في مجموعة بنوك التمويل الادخاري (**Savings Banks Finance Group (SBFG)**) التي تضم 600 مؤسسة
- ❑ يقدر عدد عملائها -أي المجموعة- بـ **50** مليون، وتوظف **360** ألف؛ أكبر موفر للوظائف في القطاع المصرفي الألماني

بنوك الادّخار المحليه في المانيا -تابع-

(Sparkassen or Local Savings Banks)

4

- منتشرة بشكل كبير في مختلف المناطق بألمانيا؛ حوالي **60%** من الشعب الألماني على علاقة بهذه البنوك
- تمثل أصولها **15%** من إجمالي أصول القطاع المصرفي؛ **1.2 تريليون يورو من مجموع 7.8 تريليون يورو** (أبريل 2018م). وهذا ما يجعلها ثاني أكبر مُؤمّل (Lender) في الاقتصاد بعد مصرف (Deutsche Bank) العملاق
- تمتاز بأنها تعمل على المستوى المحلي مما جعلها مرتبطة بشكل أكبر بأهالي تلك المناطق وملتزمة اتجاه توفير الخدمات التي تناسب واقعهم المحلي. وهذه ميزة غير متوفرة في البنوك التجارية الكبيرة (Universal Banks)
- يعمل كل مصرف في المجموعة (SBFG) بشكل مستقل عن البقية مما يجعلها مؤسسات صغيرة لا تتحول إلى وضعية "أكبر من أن تنهار" (**Too-Big-To-Fail**)
- أظهرت الأحداث أنها أكثر استقراراً من البنوك التجارية، وأن ارتباطها بالعملاء يزداد وقت الأزمات؛ **منذ سبعينيات القرن الماضي لم تشهد ألمانيا إفلاس أي مصرف من هذا النوع.** ولهذا فإن تمثل أحد الركائز الأساسية لاستقرار الاقتصاد الألماني

خصائص/مبادئ هذه المؤسسات

المدلول	الخاصية
توفير خدمات مالية أكبر عدد من فئات الشعب وهو مرتبط بشكل تلقائي بنموذج العمل (embedded in the business model)، وليس بشكل إلحائي أو "اصطناعي" (plugged-in) كما هو الشأن في النماذج المؤسسية المُطبقة في التمويل التقليدي والإسلامي	الشمول المالي (financial inclusion)
تركيز العمل بتقديم الخدمات المالية على مستوى نطاق جغرافي محدد؛ البلدية (municipality) أو المقاطعة (region or district). فتح الفروع وتقديم الخدمات على هذا المستوى فقط مما يسمح بنشوء علاقة وطيدة مع المتعاملين (clients) تساعد في جمع معلومات دقيقة تُسهّم في إدارة المخاطر وغيرها من العمليات	المحلية: نطاق جغرافي/إداري محدد The regional) (principle
مما يسمح بمساعدة بعضها في حال حدوث أزمة أو اضطراب (joint liability scheme)، وذلك بعد تطبيق قوانين الاتحاد الأوروبي التي فرضت تقليل الدعم الحكومي الذي كان يُقدّم لها	التعاون الوطيد Strong cooperation) (within SBFSG))
مما يسمح بالانتشار في النطاق المُحدد وبتقسيم العمل والاستفادة من اقتصاديات النطاق (economies of scope)، وتسهيل التواصل بين البنوك والمتعاملين بشكل فعال	تركيبية إدارية لامركزية Decentralized) (structure

الأسس الرئيسية التي يقوم عليها النموذج
(Core Bases of the Business Model)

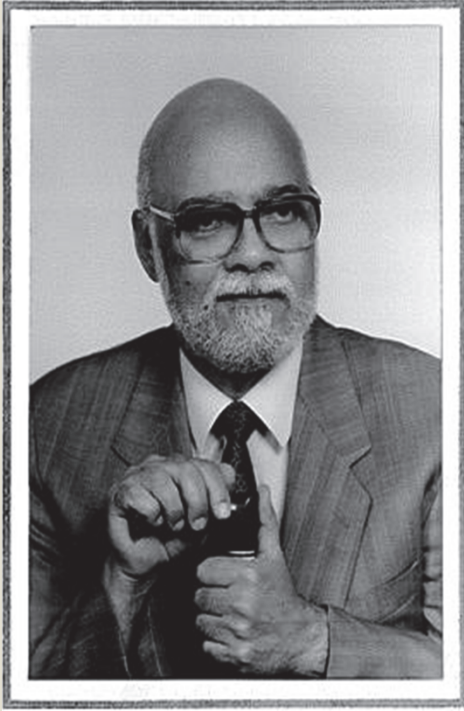
تشجيع وتحفيز المنافسة في
القطاع المصرفي الألماني،
بالعمل ليس على مستوى
المناطق ذات المستوى
الاقتصادي المتطور فحسب؛
بل وفي غيرها

دعم الاقتصاد المحلي
وتطويره بمساندة فئاته؛
العوائل، الحرفيون،
المؤسسات الصغيرة
والمتوسطة، والسلطات
المحلية

نشر ثقافة الادّخار
وتعزيزها كممارسة لدى
فئات الشعب الألماني
المختلفة

تجربته بنوك الادخار المحلية في ميت عمر (يوليو 1963- يوليو 1967م)
(LSBs: *Mit-Ghamr* Experiment (July 1963 – July 1967))

7



أحمد عبدالعزيز النجار
(1932-1996م)

- ❑ درس الاقتصاد في جامعة القاهرة، ثم ابْتُعث إلى ألمانيا الغربية لدراسة الدكتوراه (1957-1959م)
- ❑ تَقَلَّد عدة مناصب ومسؤوليات علمية وعملية؛ رسمية وخاصة وفي عدة بلدان: مصر، ألمانيا، السودان، السعودية. وكان يمتاز بالحركة الدؤوبة مما حدا بأحد الاقتصاديين المسلمين إلى وصفه بالرجل العملي (*Homme d'action* = Action man)
- ❑ مُنح أول جائزة ملكية في التمويل الإسلامي (The Royal Award for Islamic Finance) عام 2010م التي يمنحها البنك المركزي الماليزي (Bank Negara Securities Commission) ومفوضية سوق أوراق المال الماليزية (Malaysia) كل سنتين
- ❑ عندما وصل إلى ألمانيا استرعى انتباهه السرعة التي استطاع بها الاقتصاد الألماني أن يستعيد مكانته وأن ينهض بعد الدمار الذي حل به جراء الحرب العالمية الثانية
- ❑ سجل عدداً من المشاهدات والتي كانت سبباً -حسب قناعته- في تحقيق هذا النهوض الاقتصادي ومما أشار إليه فيما يتعلق بموضوعنا:

1. **بنوك الادخار:** مثَّلت أحد الركائز في هذا الإنجاز؛ ولكن هذا يثير تساؤلاً مهماً: كيف لشعب فقير خرج من الحرب أن يدخر؟ الاقتصاديون يعرفون الادخار بأنه: "**الفائض من الدخل بعد الاستهلاك**"، وهم -أي الألمان- ليس لديهم فائض لأن بلادهم خرجت مدمرة من الحرب، ويكتشف -النجار- أن الألمان يدخرون قيمة السلعة أولاً ثم يشترونها لاحقاً؛ وعليه يمكن تعريف الادخار بالنسبة لهم "**بأنه تأجيل إنفاق عاجل إلى إنفاق آجل**" - وهذا يوضح أنه سلوك أمة راغبة في البناء وتحقيق النهضة

2. **الوعي المالي (financial literacy):** أي أن سلوك المجتمع الألماني هو إيداع مدخرات ولو قليلة في البنك، ووجد أن 95% من الشعب الألماني له حسابات في هذه البنوك؛ انتشار كبير لثقافة الادخار وممارسته

3. **نظام معلومات دقيق لدى تلك المصارف:** يحتوي على ثلاثة عناصر؛ معلومات عن: "**حجم المدخرات وأجالها**"، و"**المشروعات**" المطلوب تمويلها، ونوع النشاط الاقتصادي (زراعي، صناعي، .. الخ). **إشكال:** كيف يتم تمويل المشروعات وحجم المدخرات قليل؟ وضع "**نظام للأولويات**"؛ أي ما هي المشروعات التي تحتل الأولوية الأولى؟ يقول الدكتور النجار إن نظام الأولويات بدأ بالمشروعات التي تحافظ على كرامة وكبرياء المواطن الألماني كأولوية، كي تحقق له الاستقرار، والأمن الاجتماعي "**فبدأت الخطة بتوفير المسكن، والمأكل، والتعليم، والصحة، والزواج**"، ثم انتقلت لغيرها

1. ينبغي أن تقوم مصارف الإِدِّخار على أسس محلية؛ المدينة أو القرية (**The regional principle**).
2. من الضروري أن تنبثق الرغبة والدافع من اقتناع أهالي المنطقة بالفكرة أولاً وقبل كل شيء، لا أن تكون قراراً يُفرض من الأعلى؛ **لكي تنجح التجربة لا بد أن تلبي حاجة حقيقية وفائدة ملموسة للأهالي.**
3. إثارة وتنمية الوعي الإِدِّخاري عند سكان المنطقة، واستثمار المُدَّخرات في المنطقة ذاتها وبكل شفافية؛ تحت مسمع ومراى الأهالي.
4. بناء علاقات متينة بين البنك والسلطات المحلية التي تمارس تأثيراً جماهيرياً واسع النطاق.
5. ضمان الاستقلال الإداري والمالي للبنك المرن والسريع؛ لكي يكون قادراً على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب.
6. وجوب تدريب العاملين تدريباً مناسباً لفكرة البنك وطبيعة عمله؛ أهمية الرسالة والمناسبة لمحيط العمل.
7. تقديم خدمات مصرفية متنوعة ومناسبة لاحتياجات المواطنين المحليين، ولاسيما أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة: زراعية كانت أم صناعية أم تجارية

بعض الحقائق والمنجزات عن التجربة

10

❖ الدراسة والإعداد الجيد:

- دراسة التجربة الألمانية بعمق، مع تكييف لها وفق متطلبات الشريعة، والمجتمع المحلي
- الإمام الواعي بالمحيط السياسي والاجتماعي الذي ستعمل في ظله التجربة
- التوعية ونشر الفكرة بسلسلة محاضرات في جامعتي القاهرة وعين شمس (1961-1962م) + دراسة المجتمع الذي ستقام فيه التجربة دراسة عميقة وعن كثب؛ أقام النجار وبعض مساعديه في "حجرات متواضعة بين أهالي ميت غمر لمدة سنة ونصف" (المصري، 78م، ص. 337) لاقناع الناس بالفكرة ولتوعيتهم بأهميتها، واستيعاب عاداتهم
- اختيار وتدريب عناصر قادرة على تلبية مطلبيين:

(1) - التكوين الثقافي والفني المناسب للعمل المصرفي؛ (2) - التكوين الشخصي القادر على الاندماج في الوسط الريفي والقروي أو المجتمع الصغير؛ "التمتع بهيئة وسلوك وأخلاق وعادات تناسب البيئة المحلية"

"وقع الاختيار على 19 رجلاً وامرأة من أصل 462 تقدموا بطلبات التوظيف إلى البنك"، (المصري، ص. 337-338)

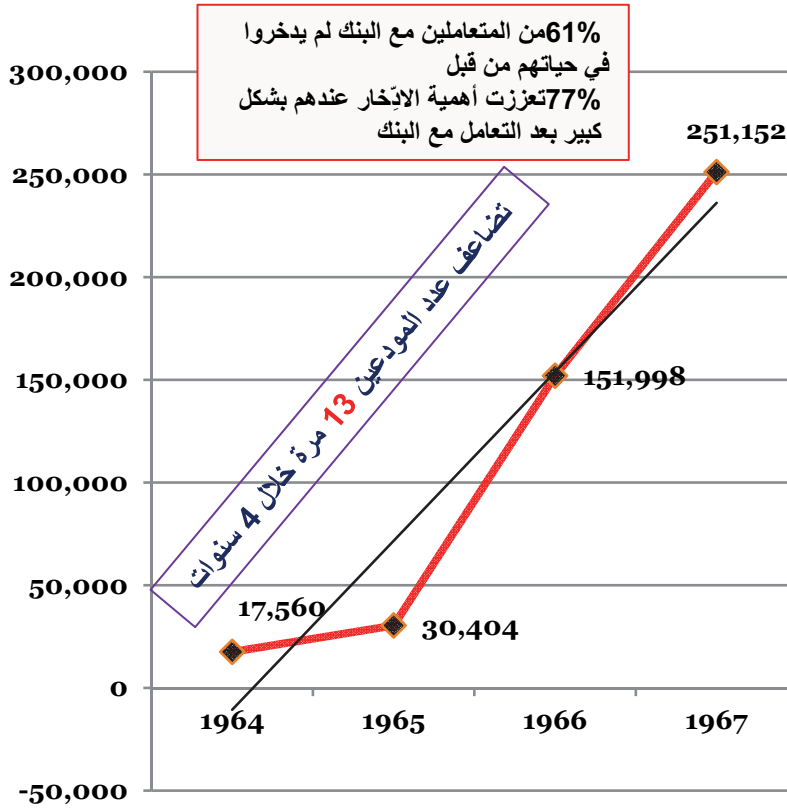
❖ لعبت الثقة التي تولدت بين المشرفين على البنك وبين أهالي المنطقة كبير الأثر في قبول فكرة البنك والتفاعل معه يقول (Ready) - أستاذ علم اجتماع أمريكي- في هذا الشأن:

"يقوم البناء العام للبنك على روابط وعلاقات مباشرة، وعلى ثقة متبادلة بين البنك والفلاحين... [وقد] كان من أهم أهداف البنك أن يضطلع بمهمة تدريب الناس وتعليمهم: كيف يدخرون؟ وكيف يقترضون بطريقة اقتصادية سليمة تُسهم في تنمية المجتمع؟"، (النجار، 1984م: 82-84، بتصرف يسير)

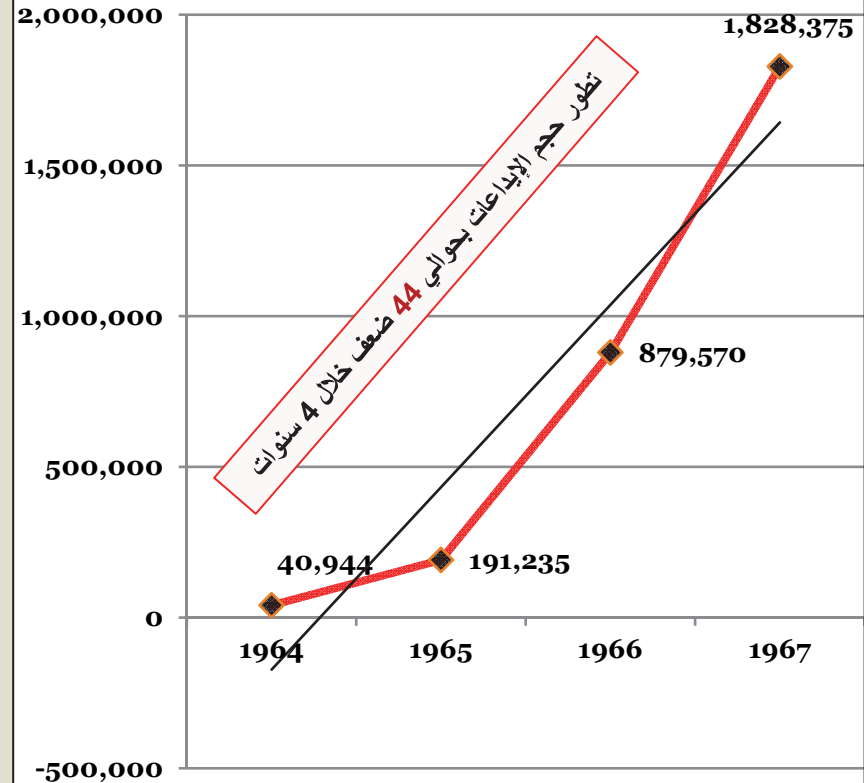
بعض الحقائق والمنجزات عن التجربة -تابع-

11

عدد المودعين في البنك خلال سنوات العمل
1967-1964

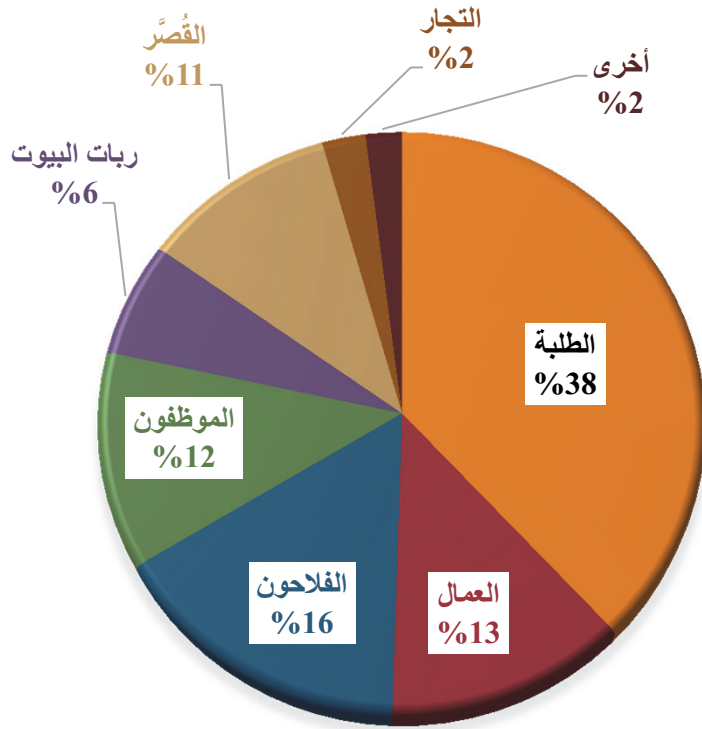


المبالغ المُودعة في البنك خلال سنوات العمل
بآلاف الجنيهات المصرية

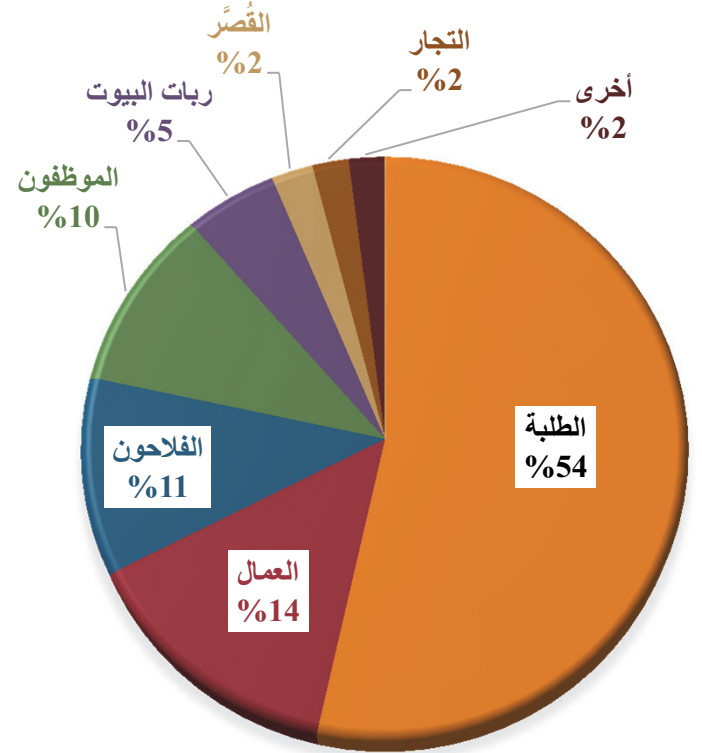


بعض الحقائق والمنجزات عن التجربة -تابع-

12



فئات المتعاملين (حساب الاستثمار) مع البنك في نهاية يوليو 1967م



فئات المتعاملين (حساب الادخار) مع البنك في نهاية يوليو 1967م

1. بلغ العدد الإجمالي للمودعين خلال سنوات العمل **مليون شخص** (النجار، 1982م، ص. 105)، وعدد الفروع 9 فروع و20 شعبة. مما ساهم في هذا فتح حسابات الادّخار بمبالغ زهيدة (**خمسة (5) قروش**)
2. لم تشهد التجربة مخاطر التخلف عن السداد (default risk) بسبب انتهاج سياسة "**الرقابة بالهمس = مزيج** متشابك من العلاقات والإجراءات بين موظفي البنك والمتعاملين معه جمعت بين المعرفة الدقيقة للمتمول مع الضغط والالتزام الأدبي الذي يفرضه المجتمع"، (النجار، 1984م: 113-114)
3. شهدت الأرباح الموزعة زيادة مُطرّدة من سنة إلى أخرى، والعكس حصل مع التكاليف
4. قامت مؤسسة فورد (the Ford foundation) بإعداد تقرير هام عن التجربة استكثبت فيه الأستاذ (ر. ك. ريدي)؛ مدير المعهد الدولي للعلوم السلوكية بواشنطن عام 1967م (Alonso, 2015: 9):
Ready, R. K. (1967). Interest-free Banks and Social Change: A study of the Town of Mit Ghamr.
1. تعرض بعض الأكاديميين الغربيين للتجربة؛ ذكرنا الأستاذ (Ready) الأمريكي، وهناك الأستاذ (ريتزر هاوزن)؛ أستاذ المصارف بجامعة كولون، والأستاذ رودني ولسن (Rodney Wilson) (الأيرلندي-البريطاني) المعروف
2. تناول التجربة رسائل جامعية (أكثر من 25 رسالة حسب بعض المصادر) في دول مختلفة

عناصر النجاح الرئيسة التي يمكن استخلاصها من تجربته

قيادة /إدارة/هيئة إشراف ذات رسالة
وعلى صلة وثيقة بهموم الناس
وظروفهم المعيشية والاجتماعية

إطار مؤسسي مناسب:
بالاستحداث (*Tabung*)
(*Haji*) أو التكيف
للموجود (ميت عمر)

بيئة مناسبة و/أو
تهيئتها بالطريقة التي
تناسب ظروفها
الثقافية والاجتماعية

- ❑ الإدّخار سلوك إنساني معقد لا يمكن اختزاله ولا تفسيره بمؤشرات كمية مجردة؛ كزيادة مستوى الدخل أو تقديم عائد مادي في شكل فوائد اسمية موجبة؛ إنه سلوك حضاري مرتبط بالعوامل الثقافية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية
- ❑ هناك حاجة ماسة لدراسات ميدانية (field studies) تتلمس حاجيات الناس وتدرس سلوكياتهم - ومنها سلوكهم الادخاري- على المستوى المحلي الدقيق بغرض ترشيدها أو الاستفادة منها (تجارب بعض رجال الأعمال أو العوائل الناجحة في المملكة؛ خاصة السنوات التي سبقت عهد الطفرة النفطية)
- ❑ لا بد من التفكير في إطار مؤسسي مناسب يعزز "السلوك الادخاري": مصرف أو صندوق ادخار - بنوك أو فكرة قائمة على التعاون؛ لأن فلسفة وطبيعة عمل (Business model) البنك التجاري لا تناسب تحقيق هذا الغرض
- ❑ لا بد من الانفتاح على تجارب انسانية وثقافية غير النموذج الأنجلوساكسوني؛ أوريا بنماذجها المتنوعة، الصين، اليابان، الهند وغيرها. والأهم من ذلك لا بد من دراسة واقع مجتمعاتنا وتطورات الوقائع فيها بإمعان

□ من المحفزات الأساسية للادخار الربط المباشر بين الادخار والاستثمار (ارتباط التمويل بالنشاط الحقيقي) حتى لا يتحول الأمر إلى مجرد تكديس للأموال واكتناز لها، وحتى يرى الناس ثمرة ما ادخروا

□ للثقة والعلاقات الشخصية المباشرة أهمية بالغة في النجاح في البيئات المحلية – لا يزال في الناس الخير إذا وجدوا من يثقون به؛ **(It's all about trust in the LSBs Business model)** وتحقيق ذلك لن يكون بسهولة ويسر عبر محاضرات أو "وعظ عابر"، لا بد من مخالطة الناس والعيش معهم

□ ارتباط النجاح الاقتصادي بالتغيير الاجتماعي؛ علم الاقتصاد جزء من مجموعة العلوم الإنسانية والاجتماعية. فصله عن هذا المحيط وإحاقه بالعلوم الطبيعية جنى على الإنسانية الكثير من العناء في البعد عن الواقع المعيشي للمجتمعات

□ لن يتحقق الأثر المرجو من المؤسسات القائمة أو التي يُتطلع إلى إقامتها إذا كانت هياكل بعيدة عن هموم الناس وحاجياتهم، وإذا لم يكن لهم دور مهم فيها؛ أي الاحساس بأنها منهم وإيهم؛ بإشراكهم بالطرق والحدود المناسبة ليصلوا إلى مرحلة يرددوا فيها **"مصانعنا – بنوكنا – قريتنا – انتاجنا"**، (النجار، 84م، ص. 158)

□ الأصل أن الرؤية واضحة بالنسبة للمجتمع المسلم في كيفية التعامل مع المال -بمعناه الشرعي الواسع الذي يشمل المال بمعناه الفني السائد- **(من أين اكتسبه، وفيما أنفقه)**؛ إلا أن هذا يحتاج إلى تأكيد وتأسيس في المناهج التعليمية في المراحل الدراسية المختلفة؛ ولا ننس دور الأسرة والمجتمع حتى يتحول ذلك إلى سلوك وممارسة محمودين. المفتاح الرئيس في ذلك **"القدوة"** من خلال نماذج حية كما سبق

- ❖ النجار، أحمد عبدالعزيز. (1985م). الأصالة والمعاصرة في منهج التنمية الشاملة. ط. 2، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.
- ❖ النجار، أحمد عبدالعزيز. (1984م). بنوك بلا فوائد. ط 2، جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع.
- ❖ الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية. (1982م). الأصول الشرعية والأعمال المصرفية في الإسلام. الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية، الجزء الخامس (الجزء الشرعي – المجلد الأول)، القاهرة: الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.
- ❖ المصري، رفيق. (1987م). مصرف التنمية الإسلامي أو محاولة في الربا والفائدة والبنك. ط، 3، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ❖ The Savings Banks Finance Group (2019): <https://www.dsgv.de/en>
- ❖ The Savings Banks Finance Group. (2015). Inside the Savings Banks Finance Group
- ❖ “The Historical Development of the German Financial System”, in D. Detzer et al. (2017). *The German Financial System and the Financial and Economic Crisis*, Springer International Publishing.
- ❖ Jonas Markgraf and Nicolas Véron. (2018). Germany’s savings banks: uniquely intertwined with local politics.
- ❖ Stephan Kahl, Piotr Skolimowski & Boris Groendahl. (2018). How Germany’s Little Savings Banks Threaten Big Financial Woes.
- ❖ Alonso, Inmaculada Macias. (2015). *Mit Ghamr: Pioneer in Islamic Banking*. A paper presented at the 10th ICIEF.
- ❖ Orhan, Zeyneb Hafsa. (2018). Mit Ghamr Savings Bank: A Role Model or an Irreplicable Utopia? *The Journal of Humanity and Society*, 2018, 85-102.



شكراً لكم ..
والسلام